

الدولة الإسلامية

فاعلم أنه لا إله إلا الله

الولاء والبراء

الحمدُ للّهِ وليِّ المؤمنينَ، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللّهِ متولي الصادقينَ ومن سارَ على نهجِهِ في البراءةِ من الكافرينَ، أمّا بعدُ:

إنّ الولاءَ والبراءَ أصلٌ أصيلٌ من أُصولِ الإسلامِ، ودعامةٌ من دعائمِهِ، فلا يستقيمُ إسلامُ المرءِ حتى يواليَ في اللّهِ ويعاديَ في اللّهِ، يواليَ أهلَ الحقِّ ويعاديَ أهلَ الباطلِ.

والولاءُ والبراءُ شرطٌ في صحةِ الإيمانِ، كما قالَ سبحانَهُ وتعالَى: (تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ*وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ باللّهِ والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَـكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ).

الولاء:

والولايةُ هي النصرةُ والمحبةُ والإكرامُ والاحترامُ للمحبوبينَ ظاهرًا وباطنًا، قالَ اللّهُ تعالى: (اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ)، والولاءُ لا يكونُ إلا للّهِ تعالى ولرسولِهِ صلى اللّه عليه وسلم وللمؤمنينَ، قالَ سبحانَهُ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ*وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ).

فالولاءُ للمؤمنينَ يكونُ بمحبتِهِم لإيمانِهِم، ونصرتِهِم والنصحِ والدعاءِ لهُم والوقوفِ معهم والرحمةِ بهم وكفِّ الأذى عنهم وإعطائِهِم حقوقَ الإسلامِ وغير ذلك مما يدخلُ في الولاءِ، قالَ اللّهُ تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ)، فموالاةُ المؤمنينَ تعني التقربَ إليهم وإظهارَ الودِّ لهم

بالأقوالِ والأفعالِ والنوايا, وتعني تقديمَ النصرةِ لكلِّ متمسكٍ بالإسلامِ اعتقادًا وقولاً وعملاً, والذودَ عن عرضِه ومالِه, فأصلُ الموالاةِ الحبُّ, وأصلُ المعاداةِ البغضُ, وينشأ عنهما من أعمالِ القلوبِ والجوارحِ ما يدخلُ في حقيقةِ الموالاةِ والمعاداةِ كالنصرةِ والأنسِ والمعاونةِ وكالجهادِ والهجرةِ ونحو ذلك من الأعمالِ التي توضحُ حقيقةَ الولاءِ.

ولابدَّ من إخلاصِ الولاءِ للّهِ, يقولُ سبحانَه وتعالَى: (قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) فلا نُوالي من أجلِ الجاهِ والمالِ, وإنما يكونُ الولاءُ من أجلِ اللّهِ المتعالِ.

- فولاؤنا لمنْ آمنَ باللّهِ ربًّا وبالإسلامِ دينًا وبمحمدٍ صلى اللّه عليه وسلم نبيًّا.

- ولاؤنا للمؤمنِ الذي يعبدُ اللّهَ وحدَه لا شريكَ له ويتّبع النبيَّ في جميعِ أقوالِه وأفعالِه.

- ولاؤنا لمن اتخذَ القرآنَ منهجًا وسلوكًا.

- ولاؤنا لمن يسعى لتحكيمِ الشريعةِ ونادى بتطبيقِها وعملَ جادًّا لترسيخِها في أوساطِ الناسِ.

- ولاؤنا لمن رفعَ لواءَ الإسلامِ وقامَ بنشره في جميعِ البلدانِ وحملَ همّه, فعلّمَ الناسَ التوحيدَ وحذّرهم من الشركِ ليعبدُوا اللّهَ الغفورَ الشكورَ ويهدمُوا شركَ القبورِ والقصورِ.

- ولاؤنا لمن تركَ الديارَ والخلانَ والأهلَ والأوطانَ نصرةً للواحدِ الديّانِ, فنصرَ المجاهدينَ في كلِّ مكانٍ, نصرَهم في العراقِ والشيشانِ والصومالِ ومالي

و في المغرب وتركستان, وفي جزيرةِ العرب وأفغانستانَ, وفي فلسطين و الشام.

- ولاؤنا لمن هاجرَ ليذودَ بسنانه وكلامه عن حياضِ الإسلامِ فحفظ بيضةَ المسلمينَ وأنقذَ أطفالاً رُضّع وشيوخًا رُكّع, وقدّم الغاليَ والنفيسَ لاسترجاعِ الأقصى الحبيس.

- ولاؤنا للمؤمنِ الذي بادرَ بنفسه وماله ليحيا المستضعفون وتُرد حقوقُ المظلومين فاقتحم غمارَ الموتِ دفاعًا عنهم يصولُ ويجولُ تحت نيرانِ القصفِ حتى لا يُزجَّ بالإخوةِ الأخواتِ بالسجونِ ويُهانَ المسلمون.

- ولاؤنا لكلِّ مؤمنٍ مجاهدٍ في سبيل الله رأى ما حلّ بالأمّة الإسلامية من قتلٍ وقصفٍ وتخريبٍ وتدميرٍ وإهلاكٍ للحرثِ والنسلِ, فلم يهنأ له بالٌ ولم يستلذّ بطعامٍ ولا شرابٍ وتركَ الدنيا السرابَ فنفرَ لإنقاذِهم استجابةً لقولِ العزيزِ الوهّابِ: (انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّه) وخشية أن يقعَ في العقابِ كما في الخطاب: (إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً).

- ولاؤنا للمؤمنِ الذي رفضَ الديمقراطيةَ التي تُألّه البشرَ وتعارضُ أن يكونَ الحُكمُ للّه وحدَه, فمَن حاربَ منهجَ الديمقراطيةِ المخالفَ للقرآنِ والسُّنّة نواليه وننصرُه ونحبُّه ونضعُ يدَنا في يدِه ونفتحُ له قلوبَنا وبيوتَنا ونمدُّ له أيدينا.

البراء:

لّما كان أصل الموالاة: الحبّ، وأصل المعاداة: البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة، كالنصرة والأنس والمعاونة، كالجهاد والهجرة ونحو ذلك) (الرسائل المفيدة). فإنّ الولاء والبراء من لوازم لا إله إلا اللّه. فالولاء أصله المحبّة والنّصرة، والبراء أصله البغض والمعاداة.

فمن أحبّ المؤمنين ولم يناصرهم ولم يعاونهم على أعدائهم لم يكن مواليا ًلهم حقيقة الولاء، وكذلك من أبغض الكافرين والمنافقين والمرتدّين ولم يعادهم، لم يكن متبرئا ًمنهم براءة أصليّة.

فمن ذلك قوله تعالى:

قال تعالى: [قد كانت لكم أسوةٌ حسنةٌ في إبراهيم والذين معه، إذ قالوا لقومهم إنّا برءاؤا منكم وممّا تعبدون من دون اللّه، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكمُ العداوةُ والبغضاءُ أبداً حتى تُؤمنوا باللّه وحده]

قال تعالى: [لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من اللّه في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة، ويحذركم اللّه نفسه وإلى اللّه المصير]

و قال تعالى: [لا تجد قوماً يؤمنون باللّه واليوم الآخر يُوادّون من حاد اللّه ورسوله ولوكانوا آباءهم أوأبنائهم] وجاء في تفسير هاته الآية إنها في أبي عبيدة بن الجراح لما قتل أباه يوم بدر .

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء)

وقال تعالى: (ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون)
و قال تعالى في موالاة الكافرين عموماً : [يا أيها الذين آمنوا لا تتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تُلقون إليهم بالمودّة...] . بل أكثر من ذلك، لقد حرّم الله تعالى موالاة الكافرين ولو كانوا من أقرب المقرّبين إلى المرء المسلم نسباً، قال تعالى: [يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبّوا الكفر على الإيمان، ومن يتولّهم منكم فأولئك هم الظّالمون]
وقال تعالى : (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الاتفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) فعقد الله تعالى الموالاة بين المؤمنين وقطعهم من ولاية الكافرين وأخبر أن الكفار بعضهم أولياء بعض وان لم يفعلوا ذلك وقع من الفتنة والفساد الكبير شيء عظيم وكذلك يقع فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد وعلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلابالحب في الله والبغض في الله والمعاداة في الله والموالاة في الله ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء لم يكن فرقاناً بين الحق والباطل ولا بين المؤمنين والكفار ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان
و ختاما، فعلينا الرجوع إلى صفاء العقيدة الممثل في: تصحيح مفهوم كلمة التوحيد، وتصحيح مفهوم العبادة وأنها نظام حياة، وتربية الجيل على الكتاب والسنة، وطرد آثار الغزو الفكري، وتعميق قضية الولاء والبراء في نفوس الناس، والتأكيد على العداوة بين حزب الله وحزب الشيطان، وبعث الأمل بقرب نصر الله، والله تعالى أعلم وأحكم.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.